كيف يتحرر القطر المصرى
من عبودية القطن
مؤتمر القطن الدولى

(كان حضرة صاحب العزة فؤاد أباظه بك مدير الجمعية الزراعية الملكية من الذين مثلوا مصر فى المؤتمر الدولى للقطن وهو الذى عقد بباريس فى ٢٥ يونيو الماضى ورأس ممثلى مصر فيه حضرة صاحب السعادة احمد عبد الوهاب باشا وكيل وزارة المالية

وقابل احد مندوبى القطن حضرة فؤاد أباظه بك بمكتبه بالجمعية الزراعية وسأله عن المؤتمر ونصيب مصر فيه فتفضل وأفضى الى المندوب بالحديث التالى معالجا فيه أسباب هبوط أسعار القطن وباسطا حالة سوقه فى الاسواق الاوربية والشرقية والاميركية ناصحا بعدم الاتكال على القطن كاساس لثروة مصر مبينا الوسائل التى يتمكن بها القطر المصرى من التحرر من عبودية القطن قال حضرته)

علم الجمهور اخبار مؤتمر القطن من البرقيات الوافية التى وردت من باريس حاوية لخلاصة الخطب التى خطبها حضرة صاحب السعادة احمد عبد الوهاب باشا رئيس اللجنة المصرية فى المؤتمر والاعمال التى عملها و بيان الاعمال الأخرى للمؤتمر وقراراته فليس عندى ما أزيد عليها ولا داعى لتكرار الكلام فى موضوعها واشغال الجمهور بتفاصيل المناقشات فى تقرير نسبة الرطوبة فى القطن والاشكالات القانونية فى تنفيذ قانون منع خلط انواع القطن ونحو ذلك من المسائل التى يهتم بها بصفة خاصة تجار القطن والغزالون. وستنشر تقارير المؤتمر فى الوقت المناسب بعد طبعها حاوية لمناقشاته مفصلة وقراراته فى كل موضوع مع الاحصاءات التى تهم الباحثين الاقتصاديين

فاذا اردت الاستعلام عما اذا كنا قد نجحنا فى رفع ثمن القطن بصفتنا مزارعين منتجين أو لا فانك تذكرنى بالمستر هوارت لما كان فى مصر فى شهر فبراير الماضى فقد حدث ان جاءت اللجنة الاوربية للاجتماع باللجنة المصرية للمباحثة فى مثل هـذا الشأن واتفق ارتفاع ثمن القطن حينئذ فقال جنابه أنه يخشى عند عودته الى منشستر ان يحال الى المعاش فان حكومته تنتظر منه أن يسعى لتخفيض ثمن القطن لا ان يرتفع سعره

والواقع ان مؤتمرات القطن لا سيطرة لها على اسعاره مطلقا . وليست كل الفائدة التى تعود من هذه المؤتمرات مركزة فى المقالات الرسمية الطويلة ولا فى مباحثات الجلسات ولكن أغلبها ينشأ من الاجتماعات الخاصة وتعارف الأعضاء ومناقشاتهم فى المسائل القطنية فى أثناء تناول الطعام أو السفر بالقطرات حتى فى أوقات الراحة كما فى مثل الحفلات الساهرة وحفلات المانكان (أى حفلات الازياء لعرض ثياب السيدات القطنية فى السهرات وغيرها)

وقد تظن أن فى هـذا البيان مبالغة ولكن ذلك لا يغير من عقيدتى كنتيجة لخبرتى فى مؤتمرات القطن ومعارضه

القطن المصرى فى الاسواق الخارجية

وأذكر لذلك مثلا خبراً لم أعرفه الا فى خلال احاديث ومحاورات على مائدة الطعام على ظهر الباخرة «فرنسا» فى ميناء الهافر عند ماذهبنا لمشاهدة معهد قياس الرطوبة فى القطن — وسينشأ معهد مثله فى الثغر الاسكندرى للتحكيم فى الخلاف الذى يقع بين تجار القطن وغزاليه بسبب نسبة رطوبة القطن — ومن المعروف أن القطن المصرى فتحت له سوق جديدة فى الهند

فى الموسم الأخير وبلغت صادرات القطن من مصر الى الهند نحو نصف مليون قنطار — فالخبر الذى علمته مسروراً ونحن على المائدة هو أن طليعة جيش الهجوم فى هذا الفتح العظيم هو قطن المعرض الذى استنبطته الجمعية الزراعية وأذكر بهذه المناسبة أن سعادة بدراوى عاشور باشا فاز بالمدالية الذهبية التى اهداها حضرة صاحب السمو السلطانى الامير كمال الدين حسين لتقديمه أحسن عينة من قطن المعرض فى المعرض الزراعى الأخير كما نال الدكتور فارس نمر المدالية الذهبية لأن حضرته قدم أحسن عينة قطن سكلاريدس

وقد يقول قائل ان كلامى فى هـذا الموضوع هو من باب الاعلان أو البروبغندا عن قطن المعرض — فليكن مادام هو الواقع وما دامت الأنواع الجديدة (مثل قطن المعرض وجيزة ٧ الذى استنبطته وزارة الزراعة وغيرها) تشق طريقها فى المنافسة العالمية فتزاحم بجودتها ورخص أثمانها الانواع التى تنتجها بيرو والسودان وأوغندة وغيرها

ولا شك فى أن طريق الهند سوق هامة جداً لأن القطن المرسل من مصر لايجتاز قنال السويس فلا تدفع عليه رسوم المرور ولذلك تجد الهنود يؤثرون استيراد القطن المصرى الخام وغزله عندهم — ومعامل الغزل هناك كثيرة — بدلاً من استيراد الخيوط من أوربا ودفع رسوم القنال عليها. وربما اكتسحت اقطاننا أسواق الصين واليابان بعد الهند ونحن لا نخاف مقاطعة مثل تينك البلادين الشرقيتين لاقطاننا فليس بيننا وبينهم خلافات سياسية تعوق سير المعاملة التجارية بين الفريقين

فاذا تم هذا وراجت أقطاننا فى أسواق الصين واليابان عوضنا من سوق امريكا التى أقفلت فى وجهنا بسبب الضريبة التى فرضتها الولايات

المتحدة على الأقطان المصرية وهى الآن تعادل نحو نصف الثمن . وهناك أمل كبير بتخفيض هذه الضريبة الى النصف لتذمر أصحاب مصانع كاوتشوك العجلات للسيارات وغيرهم من الذين لا يستغنون عن القطن الرفيع فى صناعاتهم

وحبذا لو أن الحكومة المصرية فرضت رسوماً جمركية على واردات أميركا مثل السيارات وغيرها حتى ترفع الحكومة الأميركية الضريبة المذكورة أو تنقصها

القطن المخزون فى أميركا

ويؤخذ من مجموع الابحاث الاقتصادية التى تقدمت من مندوبى نحو عشرين أمة أن أزمة القطن ذيل للأزمة الاقتصادية العالمية وأن القطن المصرى تابع للقطن الأميركى بسبب كبر مقدار الأخير وضآلة مقدار الأول وأن العنصر المسيطر على الأسعار هو الناموس الطبيعى للعرض والطلب (كما نرى الآن من بخس الأسعار لكثرة العرض على الطلب)وأن الانتاج الزراعى من القطن يفوق حاجة العالم وأن المخزون فى أميركا يبلغ ٣٥٠٠٠٠٠ بالة أى نحو ١٧٠٠٠٠٠٠ قنطار (البالة الأميركية نحو خمسة قناطير)وستضاف الى هذا المخزون فضلة كبيرة من انتاج الموسم الجديد يقدرها الاحصائيون بنحو ذلك أو أكثر

تدخل الحكومات فى تجارة القطن

وكانت الروح السائدة فى المؤتمر مشبعة بالحملة على التدخل الحكومى فى تجارة القطن بمصر وأميركا على السواء واذا كانت نتيجة التدخل فى

الماضى حسنة فى أول الأمر فارتفعت الأسعار ارتفاعاً مصطنعاً إلا أنها فى النهاية تدهورت تدهوراً بشعاً

وقد يكون تدخل الحكومة فى الماضى حتما عليها وقتئذ وقد يكون مما لا يلزم اجراؤه الآن ولكن الأوفق أن تترك المسائل تسير فى طريقها العادى طبقاً لناموس العرض والطلب

وأقول بهذه المناسبة أن الحكومة المصرية أعلنت عدم تدخلها فى المستقبل وتصريف المخزون عندها فى خلال ست سنوات وأن المؤتمر طلب أن يعلن مجلس الزراع الأميركى مثل هذه السياسة من جانبه وكيفية تصريف المخزون عنده

عدم الاعتماد على القطن كأساس للثروة المصرية

والذى يهمنا الآن معرفته هو انه يجب ان لا نعتمد من الآن فصاعدا على القطن كاساس يكاد يكون كليا للثروة المصرية لان اسعار القطن فى الوقت الحالى لا تكاد تغطى مصروفات انتاجه

اسباب تدهور الاسعار

اما الاسباب التى أدت الى تدهور اسعار القطن فكثيرة منها : —

(١) الاضطراب الاقتصادى فى العالم (٢) الاضطراب السياسى فى الصين والهند وغيرهما (٣) فقد الثقة بين الشعوب والهيئات والافراد فى المعاملة (٤) زيادة الانتاج الزراعى والصناعى عن حاجة العالم (٥) نزول سعر القطع فى المعاملات وتدهور اسعار الفضة فى اسواق الصين وغيرها واسعار الارز فيها وفى اليابان . . الخ واسعار الحاصلات الزراعية الاخرى كالقمح وغيره فى

بلدان شتى (٦) منافسة الهند والصين واليابان فى غزل القطن وصنعه لمعامل أوربا ولا سيما لانكشير بسبب رخص اجور العمال فى هذه البلدان الشرقية وكثرة ساعات عملهم (٧) الرسوم الجمركية العالية التى تفرضها مختلف البلدان على الواردات الاجنبية لحماية حاصلاتها وصناعاتها (٨) عدم أقبال الزراع على الشراء لضيق ذات ايديهم من جراء تدهور اسعار الحاصلات الزراعية (٩) منافسة الحرير الصناعى للاقمشة القطنية . .

وغير ذلك من الاسباب التى لاينتظر التغلب عليها فى وقت قصير

البحث عن العلاج

يلزمنا التفكير العميق للخروج من هذا المأزق الخطر وعدم الاقتصار على الكلام والبحث النظرى بل التوسل بالعمل الجدى فى الحال يجب ان يخرج القطر المصرى من حيز الانتاج الزراعى فقط و يتلمس الحياة من الانتاج الزراعى الصناعى والأنتاج الصناعى . .

وجوب التحرر من العبودية

مثل هذه الاعمال ومثل الاكثار من زراعة الخضر والفواكه واتقان عمليات حفظها فى الأوعية وتنظيم عرضها فى الاسواق — تزيد من قيمة الانتاج الاهلى وتخلق الاعتماد على النفس فى مزاولة هذه الصناعات الزراعية بل والصناعات على العموم من غزل ونسج وصنع اثاث واحذية وسجاد وتجارة أخشاب وزيوت وغيرها من مختلف المهن والحرف

هذه فى نظرى هى الخطة العامة التى يلزم للقطر المصرى ان ينتهجها ليتحرر من عبودية القطن